Journal of Alasmarya University
Volume 9, June 2008

مجلة الجامعة الأسمرية
المجلد التاسع، يونيو 2008

الإتْباع في اللغة
مقدمة ومعجم

أ. رضا عبد الجليل الطيار*

أولاً: الإتباع

هذه ظاهرة لغوية قديمة، عرفتها العربية منذ وقت مبكر، وما زالت شائعة ومتداولة ومتوالدة في الوقت الحاضر، على أكثر من صعيد في مستويات التعبير، وفي مختلف اللهجات المحلية؛ لتلبية متطلبات نفسية معينة. وقد استقر (الإتْباع) إلى جانب موضوع (الإبدال اللغوي)، منضوياً تحت عباءته وألحق بدراسة موضوعات (الاشتقاق) في جوانبها اللغوية وليس الصرفية[1].

وقد خصه طائفة من اللغويين بكتب أو رسائل مستقلة. ومنهم ابن فارس (توفي 395 للهجرة) الذي وضع تأليفاً صغيراً في الإتباع باسم (الإتباع والمزاوجة) نشره المستشرق رودلف برونو عام 1906[2] ثم نشر مرة أخرى في القاهرة بتحقيق: كمال مصطفى سنة 1947[3] وقد صارت هاتان النشرتان نادرتين.

---

* جامعة 7 أكتوبر.

1- ينظر، على سبيل المثال: دراسات في فقه اللغة، د.صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت، ط8، 1980 (ط 1 في 1960) ص239، 242.

2- وتقع هذه النشرة في 24 صفحة. ينظر: محمد عبد السلام هارون في مقدمة تحقيقه لمعجم (مقاييس اللغة) لابن فارس، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط2، 1969.

3- ينظر: مصادر اللغة، د. عبد الحميد الشلقاني، المنشأة العامة للطباعة والنشر، طرابلس، ط2 1982 (ط1 في 1977) ص 647.

وقد عمد السيوطى (ت 911 للهجرة) إلى اختصاره والزيادة عليه في كتاب بعنوان (الإلماع في الإتباع) ويبدو أنه مفقود قال السيوطى في كتابه (المزهر في علوم اللغة وأنواعها): وقد ألف ابن فارس المذكور تأليفاً مستقلاً في هذا النوع، وقد رأيته مرتباً على حروف المعجم، فاته أكثر مما ذكره وقد اختصرت تأليفه، وزدت عليه ما فاته في تأليف لطيف سميته: الإلماع في الإتباع[4]، ويبدو أن لأبي حاتم السجستاني (ت 255 للهجرة) كتاباً في الإتباع وهو مفقود أيضاً[5].

كما خصص له اللغويون فصولاً في مؤلفاتهم، ومنهم ابن دريد (توفى 321 للهجرة) في مجموعة الأبواب اللغوية والصرفية في آخر معجمه (جمهرة اللغة) [6] وابن سيده (توفى 458 للهجرة) في كتابه المخصص[7] والسيوطي (توفي 911 للهجرة) في كتابه المزهر في علوم اللغة وأنواعها[8] وغيرهم. أما أبو على القالي (ت 356 للهجرة) فقد عد ما تناوله من الإتباع واحدة من مزايا أماليه ومآثره فيها، فقد قال في آخر مقدمته للأمالي: «على أنني أوردت فيه من الإبدال ما لم يورده أحد وفسرت فيه من الإتباع ما لم يفسره بشر»[9]. وقد قال ابن فارس في تعريف الإتباع: «وهو أن تتبع الكلمة الكلمة على وزنها أو رويها إتباعاً وتأكيداً»[10] وزاد الثعالبي (ت 430 للهجرة) «إتباعاً وتوكيداً واتساعاً»[11].

4- المزهر في علوم اللغة، للسيوطي، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجّاوي، منشورات المكتبة العصرية، صيدا وبيروت، 1987، 1: 414.

5- ينظر: مقدمة د. حاتم صالح الضامن لتحقيقه لرسالتين في الفرق، أحدهما لأبي حاتم السجستاني، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية، بيروت 1987.

6- جمهرة اللغة، لابن دريد، تحقيق: د. رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1987 باب جمهرة في الإتباع ص 1253، 1254 (ويقع في المجلد الثالث).

7- المخصص، لابن سيده الأندلسي، نشرة دار الآفاق الجديدة، بيروت، في السفر الرابع عشر من الكتاب، باب الإتباع ص 38،28 (ويقع في المجلد الرابع).

8- المزهر، للسيوطي النوع الثامن والعشرون: معرفة الإتباع، 1: 414، 425.

9- الأمالي، لأبي على القالي، نشرة دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، دون تاريخ (عن طبعة دار الكتب المصرية بإشراف عبد الجواد الأصمعي) ص3.

10- عن المزهر، للسيوطي 1: 414.

11- فقه اللغة وأسرار العربية، للثعالبي، نشرة دار مكتبة الحياة، بيروت، دون تاريخ، ص 248.

وقديماً قالت العرب[12]: هو رجل ضئيل بئيل[13] وفلان أَشر بَطر[14]، وهو حِلّ بِلّ[15]، وهو حائر بائر[16]، وفرس باهز لاكز[17]، ومالك بهلاً سبهَللاً ؟[18]، ووقع في حيص بيص أو في حَيْصَ بَيْصَ[19]، ورجل مجنون محنون[20]، وخادم خفيف ذفيف[21]، وداهية دبساء ربساء[22]، وخلق زعر معر[23]، وإنه لسّراج مرّاج[24]، وهو ساغب لاغب[25] وهو سِمج لمِج وسمْج لَمْج[26] ورجل شحّاث شحّاذ[27]، وفلان مِشْليق

12- اخترت هذه العبارات، في هذا الموضع، مما ورد في معجم (أساس البلاغة) للزمخشري (توفي 538 للهجرة)، نشرة دار الفكر، بيروت، سنة 2000 (دون محقق) وذلك لما له من فضل جمع العبارات المتداولة والتعابير الفريدة واقتناصها والتنبيه عليها (وفق ما أشار إليه في مقدمة معجمه، ص8) ولسوف نلحظ أن العبارات التي أوردها من الإتباع، دون النص عليها اصطلاحاً، كانت على العموم سائغة مقبولة في حين اشتملت مجموعات الإتباع الواردة في المصادر الأخرى، على سبيل الاستصقاء على الكثير من الغريب والمهجور والغامض من العبارات، ولسوف نلحظ أيضاً أن طائفة مما ورد لديه لا يوجد في مصادر (معجم الإتباع) الذي سيأتي.

13- أساس البلاغة، للزمخشري، في مادتي: (ضأل) و(بأل). وقد قال عن الضئيل أنه الدقيق الصغير، وترك مادة بئيل دون توضيح.

14- المصدر نفسه، في مادتي (أشر) و(بطر). وقال في مادة بطر إنها مجاوزة الحد في الصفة.

15- المصدر نفسه، في مادة (بلل) فقط.

16- المصدر نفسه، في مادة (بور) فقط، وهي الهلاك.

17- المصدر نفسه، في مادة (بهز)، وهي بمعنى: دفعته عني.

18- المصدر نفسه، في مادة (بهل) فقط، وقال فيها: أي مُخَلّى فارغاً.

19- المصدر نفسه، في مادة (حيص) فقط.

20- المصدر نفسه، في مادة (حنن) فقط، وقال فيها: من الحِنّ، وهم قوم من الجن.

21- المصدر نفسه، في مادة (ذفف) فقط، وأرادها بمعنى الخفة.

22- المصدر نفسه، في مادة (ربس) فقط، وفيها: أم الربيس: الداهية، وأصلها: الأفعى.

23- المصدر نفسه، في مادتي (زعر) و (معر)، وقال في (زعر): زعر الرجل زعراً إذا ساء خلقه وقل خيره، وقال في (معر): فلان معر: بخيل نكد.

24- المصدر نفسه، في مادتي (سرج) و (مرج)، وقال في (سرج): كذاب يزيد في حديثه، وقد سرج على أسروجة، وقال في (مرج): فلان سّراج مّرج: كذاب.

25- المصدر نفسه، في مادة (شغب) فقط، جوع مع تعب.

26- المصدر نفسه، في مادة (سمج) فقط، وهو الذي لاملاحة فيه.

27- المصدر نفسه، في مادة (شحث) بالثاء المعجمة الثلاثية، فقط، وهو الملح في مسألته.

مِحْلَيق[28]، وهـو عَيِـيّ شَيِيّ[29]، وهو قسيم وسيم[30] وهو جائع نائع[31] ... وما إلى ذلك.

ومـا زالـت العاميات المعاصرة تصطنع الكثير من هذه التعابير، وتولدها توليداً، ومن ذلك قولهم فيمن لا ينبس ببنت شفة، أنه (صاموط لاموط) وصاموت: صيغة مبالغة على وزن فاعول، مثل فاروق، من صمت[32]، وقد قلبت (التاء) المجهورة فيه إلى مقابلها المطـبق (الطـاء)، أما لاموط فهي مجرد نسج لفظي على غرار الكلمة الأولى. ومنه أيضا تعـابير مـثل قولهم، على سبيل الاستهزاء أو الاستغراب، بصيغة الاستفهام الإنكاري: (أما عـندكم لـبن؟ مـبن ؟) فأمـا (اللـبن) فهـو معروف، وأما (المبن) فهو مجرد نسج لفظي صوتي مماثل للكلمة الأولى.

ومـنه قولهم، في الأمور السائبة غير المنضبطة، أنها سداح مداح) وتبدو الكلمتان، لأول وهلـة، غـير فصيحتين، ولكن (السداح) من أصل فصيح، فإن قولهم:(رأيته سادحاً) يعـني: مسـتلقياً مفـرجاً رجلـيه، و(سـدحته) إذا بطحته[33] والكلمة الثانية (مداح) مجرد نسج لفظي لتأكيد فكرة الانفتاح والانسياب. ومنه قولهم، فيمن ليس له أدنى تأثير، إنه:(لا يهـش ولا يـنش) في تورية تستخدم الطرد الرفيق للحشرات والهوام، مع ملاحظة وجود واو العطـف فـيما بـين اللفظـين، ووجود (لا) الزائدة لتأكيد النفي وهذا مما سنعرض له لاحقاً.

ومـنذ وقـت مبكـر فُرِّق، في أمثال هذه العبارات، ما بين التراكيب التي يكون في الكلمـة الثانـية فـيها دلالة لغوية مقاربة ما، وبين تلك التي يكون اللفظ التالي فيها مجرد قالـب صوتي. قال ابن فارس في مقدمة رسالته في (الإتباع والمزاوجة) إن الإتباع يكون علـى وجهـين: أحـدهما أن تكون الكلمة الثانية ذات معنى، والثاني: أن تكون الثانية غير

28- أساس البلاغة، للزمخشري، في مادة (شلق) فقط، وهي عنده لمن يفتح فاه إذا ضحك.

29- المصدر نفسه، في مادة (شيي) فقط.

30- المصدر نفسه، في مادتي (قسم) و(وسم)، مع اختلاف ترتيب الكلمتين في الموضعين.

31- المصدر نفسه، في مادة (نوع) فقط.

32- لعـل صيغة (صاموت) غير مستعملة في العربية الفصيحة، ولكن مرادفها (ساكوت) مستعملة، ينظر: أساس البلاغة، للزمخشري، مادة (سكت).

33- المصدر نفسه، مادة (سدج).

واضحة المعنى ولابينة الاشتقاق، إلا إنها كالإتباع لما قبلها[34]. ففي مثل عبارة: (هو رجل قسيم وسيم)، نلحظ أن الأولى بمعنى حسن القسمات والملامح، والثانية تدل على الوسامة،وبين الدلالتين توافق واضح، كما إن هذه العبارة مسموعة بالوجهين: رجل قسيم وسيم، ورجل وسيم قسيم[35].

أما في مثل عبارة: (هو حسن بسن) فقد قال ابن دريد: «سألت أبا حاتم (السجستاني) عن (بسن)، فقال: لا أدري ما هو»[36]. ففكرة تتابع الكلمتين وتلازمهما هي الأساس في هذا الموضوع، وهي من بين ما يفرقه عن الاستعمالات اللغوية الأخرى، مثل:الإبدال اللغوي، والترادف، والجناس الناقص، وطائفة من ألوان الاشتقاق، وغيرها ولا بد من الإقرار بأن الأصل فيه أن تكون الكلمة الثانية غير ذات معنى أو دلالة واضحة.

وقد اهتم أبوبكر بن دريد، في (جمهرة اللغة)، في باب (جمهرة في الإتباع)، بإبراز كّل من ضرورة التلازم، وعدم وجود معنى واضح للكلمة الثانية، وذلك عندما جعل العبارات المختارة في مجموعتين، وقال في ختام المجموعة الأولى: «قال أبوبكر: فهذه الحروف إتباع لا تفرد، وتجئ أشياء يمكن أن تفرد، نحو قولهم ...»[37].

ولذلك صار مصطلح «إتباع له» ومصطلح «وهو إتباع لا يفرد» ومصطلح «وقد يفرد» على أهمية خاصة لتوضيح هذا الجانب في العبارات، كما في قولهم: «رجل قَشِب خَشِب، إذا كان لا خير فيه، إتباع له» وقولهم عن الأراضي القفر: «مكان بلقع سلقع، وهو إتباع لا يفرد» وقولهم: «رجل شغْب جغْب، إتباع لا يتكلم به مفرداً» وقولهم: « شيء عريض أريض، إتباع له، وبعضهم يفرده»[38].

وقد اهتم اللغويون بتوضيح دلالة المفردة الثانية، والبحث عن استعمالها في

34- عن: المزهر، للسيوطي 1: 414.

35- أساس البلاغة، للزمخشري معجم، مادة (قسم) ومادة (وسم).

36- جمهرة اللغة، لابن دريد ص 1253.

37- المصدر نفسه ص 1253 وكان قد أورد في القسم الأول، قبل هذه العبارة، حوالي 25 مادة، وذكر بعدها حوالي 12 مادة، وإن كان قد حاول شرح طائفة من المفردات الثواني في عبارات من الموضعين.

38- يراجع: المزهر، للسيوطي 1:423 و 424.

اللسان العربي، ومدى التقارب في دلالتها مع دلالة المفردة الأولى، حتى مع إدراكهم أنها جاءت على نسيج الكلمة السابقة لها وإقرارهم بذلك. ولربما قادهم هذا إلى اختلاق تفسير الدلالة المقاربة واصطناعه اصطناعاً. ومن ذلك ما يأتي: «وشيطان ليطان: أي لصوق لازم الشر، من قوله: لاط حبه بقلبي، أي لصق»[39] في حين أن الكلمة الثانية مجرد إتباع صوتي لفظي. علماً أن ابن دريد قال في ليطان: «ولا أدري ممّ اشتق»[40]. وقولهم في (مجنون محنون) أن الكلمة الثانية (محنون) مأخوذة من (الحنّ) «وهم حي من الجنّ»[41] وهذا تعليل أسطوري مصطنع، ومن الواضح أن لفظ (محنون) هو مجرد تلاعب بالحروف.

وقولهم بالإتباع في (رجل حِلّ بِلّ)، ولكنها عندما تكون في صفة ماء زمزم، في قول العباس: «هي لشاربٍ حِلّ وبِلّ»، جاء فيها: «ويقال: بلّ شفاء، من قولهم: قد بَلَّ الرجل من مرضه وأبلّ، إذا برأ»[42]. فمنحت اللفظة دلالة أخرى خاصة بماء زمزم، منسجمة مع تصور العرب المسلمين لقدسيته. وفيها أن الأصمعي قد نقل أن (بلّ) بمعنى المباح (لغة حميرية)[43]، في حين علق ابن دريد على تفسير البلّ بالمباح قائلاً (زعموا)[44]. ويبقى السؤال: هل كان العرب يدركون ما خلف هذه التعابير؟.

نقل ثعلب (توفي 291 للهجرة) عن ابن الأعرابي (توفي 231 للهجرة) قوله: «سألت العرب أي شيء معنى شيطان ليطان، فقالوا: شيء نتد به كلامنا: نشده»[45] بمعنى توكيد المعنى العام وتثبيت دلالته، لفظياً ونفسياً، مثل تثبيت الشيء بالأرض بوساطة الوتد. ونجد صدى دلالة التوكيد في كلام طائفة من علماء العربية.

ففي التعليق على ما جاء في الحديث الشريف عن (الشبرم) -وهو نبات له شوك- أنه «حارّ يارّ» قال الكسائي (توفي 189 للهجرة) «إنه كقولهم عطشان نطشان

39- المزهر، للسيوطي 1: 416 نقلاً عن: التاج السبكي في شرح منهاج البيضاوي.
40- جمهرة اللغة، لابن دريد، ص 1253.
41- أساس البلاغة، للزمخشري مادة (حنن).
42- المزهر، للسيوطي 1: 416 نقلاً عن أبي عبيد في غريب الحديث.
43- المصدر نفسه 1: 416.
44- جمهرة اللغة، لابن دريد صفحة 1253.
45- المزهر، للسيوطي 1: 415.

وجائع نائع وحسن بسن، ومثله كثير في الكلام»[46] وإنما سمي إتباعاً لأن الكلمة الثانية إنما هي تابعة للأولى على وجه التوكيد لها، وليس يتكلم بالثانية منفردة، ولهذا قيل إتباع، من غير تفاوت، والتابع لايفيد وحده شيئاً، بل شرط كونه مفيداً تقدم الأول عليه.

وقال ابن سيده (توفي 458 للهجرة) في أول (باب الإتباع): «الإتباع على ضربين، فضرب يكون فيه الثاني بمعنى الأول، فيؤتى به توكيداً، لأن لفظه مخالف للفظ الأول. وضرب فيه معنى الثاني غير معنى الأول»[47]. وبهذا حصر دلالة التوكيد فيما كان فيه للثاني دلالة مقاربة للأول. ويصر الزجاج على أنه ليس (وسيم) إتباعاً لـ (قسيم)، كما أن قولهم (مليح صبيح) ليس صبيح فيه إتباعاً لمليح «وإنما يكون اللفظ مقضياً عليه بالإتباع إذا لم يكن كقولهم عطشان نطشان، فنطشان لا يفصل من عطشان، ولذلك قيل في نحو هذا إتباع لأنه لا معنى له إذا جيء به وحده، فأما وسيم فقد جاء دون قسيم»[48].

ونمضي مع فكرة التوكيد، في أمثال هذه العبارات، لنجد من ينقل عن الآمدي قوله: «التابع لايفيد معنى أصلاً» فيرد عليه السبكي: «والتحقيق أن التابع يفيد التقوية، فإن العرب لا تضعه سدى»[49] والواقع أن التقوية هنا، معنى عام، ينطبق على حالات الزيادة والتكرار جميعاً، ولا يقتصر على حالة الإتباع. ويواصل السبكي ولعه بالتقسيم والتفريع، على عادة النحويين واللغويين، فيقول في التفريق بين الإتباع والتوكيد: «والفرق بينه وبين التأكيد أن التأكيد يفيد مع التقوية نفي احتمال المجاز، وأيضاً فالتابع من شرطه أن يكون على زنة المتبوع، والتأكيد لا يكون كذلك»[50]. على أن ابن الدهان، في كتابه (الغرة)، يمضي عميقاً في هذه الفكرة، فيضع الإتباع في باب التوكيد،

46- المزهر، للسيوطي 1: 415 نقلاً عن الإمام فخر الدين الرازي، تعقيباً على كل من الكسائي وعن أبي عبيد في غريب الحديث.

47- المخصص، لابن سيده، السفر الرابع عشر ص 28 وهو ينقل ذلك عن أبي على القالي في أماليه، ويراجع المزهر، للسيوطي 1: 416.

48- المخصص لابن سيده، السفر الرابع عشر ص 30.

49- المزهر، للسيوطي 1: 416.

50- المصدر نفسه.

ويجعله قسماً منه[51].

ومن الإتباع ما تقع فيه واو العطف فاصلة بين الكلمتين، مثل قولهم: (جيء به من حَسِّكَ وبَسِّكَ) وقولهم: «جاءوا في هَوْشٍ وبَوْشٍ» وقولهم «خرج فلان في البغثاء والغثراء»[52]. ونراهم يبعدون عن الإتباع ما كان بواوٍ العطف. قال أبو عبيد، في قولهم (حيّاك الله وبيّاك) وفي قول العبَاس في زمزم (هي لشاربٍ حلَ وبلّ): «فإن بعض الناس يقول في (بياك) أنه ليس بإتباع، وذلك أن الإتباع لا يكاد يكون بالواو، وهذا بالواو» ثم يقول في الثانية: «فيقال إنه أيضاً إتباع، وليس هو كذلك، لمكان الواو»[53].

والذي عندي هو أن الفكرة هنا هي ذاتها، وهي تراث شفاهي يقوم على تكرار اللفظ، مع تغيير طفيف، من أجل إبراز المعنى المقصود وترسيخه في الذهن، سواء كان ذلك بدون الواو أو معها. وهو تلبية لحاجة نفسية تقوم على التكرار والإعادة، وتنضوي تحت باب الإطناب في البلاغة. وعلى سبيل التوسع يمكن أن نضم إليه أمثلة من الجناس الناقص، في تلك الحالات التي تكون فيها العبارة قصيرة، إذ يلتقي الجناس الناقص والإتباع في عبارات مثل قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ [الهمزة:1]، وقد عدوها من الإتباع. وفي تعابير مركبة تقوم نحوياً على البناء على فتح الجزءين، مثل (فرقهم شذر مذر) ومثل (وقعوا في حيص بيص)، وقد عدوها من الإتباع. وإلى التراث الشفاهي ذاته يمكن أن ننسب العبارات القصيرة التي تجري أمثالاً، وتقوم على علاقة الشرط وجزائه، مثل (من عزّ بزّ)، و(من جدّ وجد). ومع ذلك يبقى التحديد القديم المتداول أفضل من التوسع في تطبيقات هذه المادة.

ولأن الإتباع تراث نثري شفاهي فقد كان د. إبراهيم أنيس محقاً في عدّهِ مظهراً من مظاهر موسيقية الأدب العربي، معلقاً على هذه الظاهرة بقوله إنها: «عبارات تنتهي بكلمات لا معنى لها ولا تستعمل مستقلة، وإنما جيء بها لتقوية البنية فيما يسبقها من كلمات بترديد الأصوات المتماثلة، وإن لم تفد معنى جديداً في غالب الأحيان»[54].

51- ينظر: المزهر، للسيوطي 1: 424 - 425.

52- أساس البلاغة، للزمخشري، في مادتي (حسّ) و (بسّ)، وفي مادة (بوش)، وهي الثانية، بمعنى الجمع والكثرة، وفي مادة (بغث)، وهي الأولى، وهم أخلاط الناس.

53- عن المزهر، للسيوطي 1 - 416.

54- دلالة الألفاظ د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط 4 سنة 1980 (الطبعة الأولى في 1958) ص 204

ونتساءل، في الختام، عما يدفعنا إلى العودة إلى موضوع الإتباع، فنقول إن هناك طائفة من الموضوعات اللغوية قد اكتملت دائرة استعمالها والبحث فيها، في لغة العرب، على أن هناك طائفة أخرى من الموضوعات ما زالت حية متوالدة، على ألسنة الناس، في الفصحى والعامية، ومنها ظاهرة الإتباع. ولننتقل الآن، استكمالاً للفائدة، إلى تقديم معجم لتعابير الإتباع في العربية، مرتباً على الحروف، مع تعليقات مناسبة، يتلوه ملحق ضروري.

ثانياً: معجم الإتباع

أسوق، فيما يأتي طائفة من العبارات المتداولة في العربية، مما تتمثل فيها ظاهرة الإتباع، ومما نص الأقدمون على توافر ذلك فيها، مرتبة على حروف المعجم، ومصدري فيها ما ورد في كل من (جمهرة اللغة) لابن دريد (توفي 321 للهجرة) [55]، و(المخصص) لابن سيده الأندلسي (توفي 458 للهجرة) [56]، و(المزهر في علوم اللغة وأنواعها) للسيوطي (توفي 911 للهجرة) [57]، علماً أن هذا الأخير قد نص على جملة من مصادره ونسب إليها ما ورد من مفردات الإتباع في كل منها.

وبما أن ظاهرة الإتباع ترتبط بتعابير متداولة، على لسان العرب، تقوم على الترابط والتلازم بين لفظين متتابعين، فقد فضلت اعتماد الحرف الأول من العبارة الشائعة ذاتها في ترتيب العبارات هجائياً. وليس الاهتداء إلى جذرها اللغوي بالأمر العسير. وكان من الضروري مصاحبة هذه التعابير بتعليقات مناسبة، مستمدة من اهتمامات هذه الدراسة.

(أ)

أخرس أضرس

رجل أخرس أضرس، قيل إنه إتباع له، ولنلحظ أن هناك تقارباً في الموقع بين

55- جمهرة اللغة، لابن دريد: جمهرة في الإتباع ص 1253، 1254 (ويقع في المجلد الثالث) وفيه حوالي 37 مادة.

56- المخصص، لابن سيده، السفر الرابع عشر (باب الإتباع) ص 28، 38 وفيه حوالي 80 مادة.

57- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، للسيوطي (النوع الثامن والعشرون: معرفة الإتباع) 1: 414، 425 وفيه مواد كثيرة متداخلة.

خرس اللسان والأضراس التي يعني انطباقها على بعضها التزام الصمت.

أسوان أتوان

رجل أسوان أتوان، إتباع له، ويقال للحزين، وقد حاولوا أن يجدوا توجيها لأتوان هذه فقالوا إنها من: أتيته، وقالوا: إنه حزين متردد يذهب ويجئ من شدة الحزن.

أشر أفر

رجل أشر أفر، وقالوا: أشران أفران، قالوا هي للبطر المرح، وهو إتباع، وقالوا إن الأفر هو العدو، فصارت دلالة الأشر عدائية وانتقى منها المرح.

أشق أمِق

رجل أشق أمق، أي طويل، ولنلحظ أن الشق يكون طويلاً، والمقق هو الطول في اللغة، وبذلك يصير للكلمتين دلالتان متقاربتان.

أصيص كصيص

أنه لأصيص كصيص، أي متقبض، إتباع له، وأولى الكلمتين من الغريب.

أعمش أرمش

رجل أعمش أرمش، وفيهما دلالتان متقاربتان مترابطتان.

(ب)

باثعة كاثعة

شفة باثعة كاثعة، أي: ممتلئة محمرة من الدم، وقد صارت الكلمة الأولى من الغريب المجهول.

بذير عفير

ويوصف به الكثرة، وربما كانتا من كثرة البذور وكثرة التراب فهما كلمتان ذاتا دلالة ومتلازمتان في التعبير عن المعنى المقصود، ولنلحظ اختلافهما في أكثر من حرف واحد.

بلْغ ملْغ

في وصف الأحمق، قيل فيهما: إتباع له، وقد تفرد الثانية. وقالوا إن البلغ هو الذي لا يسقط في كلامه كثيراً، أو هو الذي يبلغ ما يريد من قول أو فعل، ولنتذكر مصطلح

البلاغة. أما الملغ فهو الذي لا يبالي ما قال وما قيل له، أو بمعنى الشاطر. ويصعب الاقتناع بتوافق هاتين الدلالتين، بهذه المعاني المذكورة، عند استعمال العبارة في الرجل الأحمق.

بلقع سلقع

مكان بلقع سلقع، وقيل أيضا: بلاقع سلاقع، عن الأراضي القفر، وهو إتباع لا يفرد.

(ت)

تافه نافه

صفة للشيء القليل، وللرجل قليل الأهمية. وقد حاولوا أن يعثروا على دلالة ما لكلمة (نافه) فقالوا إنه المعيي في هيئته.

تاكَ فاكَ

قالوا: أحمق تاك فاك، وقالوا: شيخ تاك فاك، واختلفوا في توجيه الشرح فيما بينهما، فمع الأحمق، ركزوا على دلالة (تاك) المأخوذة من تك الشيء، أي وطأ الشيء اللين مثل الرطب والبطيخ حتى يشدخه، وهذا من فعل الأحمق. ومع الشيخ، ركزوا على دلالة (فاك) من الفكة، وتعني الضعف. وبذلك تختلف لفظة الإتباع في كل حالة عن الأخرى. وقد تقال العبارة بواو العطف: تاك وفاك. واللفظان غريبان عن لغتنا المعاصرة، وهما أقرب إلى حكاية الأصوات.

(ث)

ثعْد معْد

في صفة الرطب. واحتاروا في توجيه المعنى. واستقروا على أنه بمعنى: الرطب اللين. وقالوا إن الثعد هو اللبن، وإن المعد هو الكثير اللحم الغليظ، وهما دلالتان بعيدتان عن المقصود، أو إن المعد بمعنى الممعود، وهو المنزوع، أي المنزوع من الشجرة لوقته. والكلمتان من الغريب المنسي.

ثقة نقة

رجل ثقة نقة. واضح أنه إتباع، لا يفرد.

ثقف لقف

رجل ثقف لقف. وركزوا على محاولة توضيح دلالة الثانية، فاللقف هو الجيد الالتفات. وبين دلالتي الكلمتين تقارب واضح. وقيل فيهما: ثقف لقْف بتسكين القاف.

(ج)

جائع نائع

رجل جائع نائع. هو إتباع. ومع ذلك حاولوا إيجاد دلالة النائع، فاستشهدوا بما يدل على أن النائع هو المتمايل، فيصير المعنى جائع متمايل من شدة الجوع، وقيل في النائع إنه العطشان فيصير المعنى الجمع بين الجوع والعطش. ولكنه إتباع.

جديد قشيب

لفظان متلازمان، مع اختلافهما في الحروف. وهو تعبير مستعمل في لغتنا المعاصرة.

(ح)

حائر بائر

فالحائر: المتحير، والبائر: الهالك.

حائل مائل

في وصف الناقة، ولا تكاد توجد صلة للكلمة الثانية بدلالة الكلمة الأولى، وهو إتباع.

حاذق باذق

رجل في صنعته حاذق باذق. واضح أنه إتباع. وقد حاولوا إيجاد دلالة ما للفظ الثاني، وافترضوا أنه لغة في بائق للماء، بمعنى الإكثار منه، وأن أصل المعنى: حاذق بالسقي بائق للماء. ولكنه إتباع، وهو أوسع من هذا التحديد الضيق.

حارّ يارّ

وقد ورد في حديث للرسول الكريم ﷺ في وصف نبات الشبرم، وهو من الشيح، أنه حار يار. ولذلك اجتهدوا في محاولة تفسير اللفظ الثاني، فافترضوا أنه لغة في جار، كما قالوا: شجرة وشيرة، وأنه الذي يجر الشيء كأنه ينزعه ويسلخه من اللحم لشدة

حرارته في حين أن الواضح أنه إتباع. وقد قيل في هذا التعبير أيضاً: (حرّان يرّان).

حِدرة بِدرة

يقال: لـه عين حدرة بدرة. ومن الممكن إيجاد الأصل اللغوي للكلمتين كلتيهما، من الانحدار، ومن المبادرة، وبالتالي من التدفق.

حزَن شزَن

فإذا كانت الحزن بمعنى الغلظة، فالشزن قريبة من دلالتها. وهما لفظان بعيدان عن لغتنا المعاصرة.

حسَن بسَن

إتباع، ولا يفرد. وهي التي قال فيها أبو حاتم السجستاني، عندما سأله أبو بكر بن دريد عنها، إنه لا يدري ما هو بسن. وهي مما انحدر إلى عامياتنا المعاصرة. وقد يقال فيها أيضاً: حسن قسن، بالقاف.

حشِرة مشِرة.

يقال في وصف الأذن إنها: حشرة مشرة. أي: لطيفة حسنة. ولعل حشرة ذاتها بحاجة إلى إقناع في تحديد دلالتها. وهذا من مهجور اللغة.

حشل فشل

يقال: حشل فشل، إذا ساء. ودلالة الثانية، معجمياً، أكثر وضوحاً. وفيهما اختلاف في أكثر من حرف.

حطيء نطيء

يقال: رجل حطيء نطيء، أي نذل. ولعل لقب الحطيئة، بالتصغير، من أولاهما. وهو تعبير صار بعيداً عن لغتنا المعاصرة.

حقير نقير

بمعنى الحقير المتناهي في الحقارة. وقد نقبوا عن معنى النقير، وربطوه بدلالة داء في الغنم، في شاكلتها ومؤخر فخذيها. وقد تناقلوا عن ابن دريد، على سبيل الطرافة اللغوية، حكاية شعبية لدى العرب استبتَ فيها الوبْرة والأرنب. ومن الواضح أنه إتباع. ويقال فيها أيضاً: حقِر نقِر، بكسر العين، وحقْر مقر، بتسكينها، ورجل حِقِرت نِقِرت، بكسر الأول.

حِلَ بِلَ

تعني الشيء الحلال المسموح به. وبلّ إتباع. وحاولوا البحث عن دلالة بلّ فقالوا إنها المباح. وقد اهتموا بهذا التعبير لارتباطه بقول العباس في زمزم: هي لشاربٍ حِلّ وبِلّ. وقالوا، بصدد هذا التعبير المرتبط بماء زمزم، إن بل بمعنى المباح في لغة حمير، أو هي من الإبلال والشفاء من المرض. وهذه دلالة خاصة كما هو واضح. ولنلحظ وجود واو العطف في العبارة الخاصة بماء زمزم. وقد انحدر هذا التعبير إلى العامية المعاصرة، ربما بسبب ارتباطه بماء زمزم وتداولها بشأنه، فشاع في العامية تعبير (حلالك بلالك).

حوّاس عوّاس

أنه لحواس عواس، أي طلاّب بالليل. ودلالة اللفظ الثاني، من عسّ، أكثر وضوحاً واستعمالاً من دلالة اللفظ الأول.

(خ)

خائب لائب

رجل خائب لائب. وقيل أيضاً: خائب هائب. إتباع. وهو مما لا يفرد.

خازن مازن

رجل خازن مازن. وهو إتباع. وهو مما لايفرد.

خاسر دابر

وقيل فيه: خاسر دامر، بإبدال الباء ميماً. وسمع فيها: خسِر دمِر، وخسِر دبِر، بكسر العين فيها. ووجود لفظ الدامر ذهب بأذهانهم إلى الهلاك، وجعلوا الباء إبدالا من الميم، وهما شفويتان، فيكون المعنى: خاسر هالك. مع توجيه الدابر، بدوره إلى معنى الماضي الذاهب. ولنلحظ أن بين اللفظين اختلافاً في أكثر من حرف.

خالد تالد

شيء خالد تالد. ولكل من الكلمتين دلالتها الخاصة، وهما متقاربتان

خبيث نبيث

هو إتباع. ولكنهم اجتهدوا في البحث عن دلالة نبيث، فقالوا: كأنه ينبث شره، أي يستخرجه، من: نبثت البئر، أي استخرجت ترابها وأشاروا إلى أن قياسه نابث،

ولكـن الصـيغة تغـيرت بسـبب المجـاورة لداعـي الإتباع. وقد سمع فيها: خبيث مبيث، وحسـبوه من إبدال النون ميماً في لغة، ولكنه إتباع. وقد انحدر هذا التعبير إلى عامياتنا المعاصرة.

خراب يباب

هـو إتـباع. وبسـبب شيوع استعماله، وانحداره إلى لغتنا المعاصرة، في الفصحى والعامية، صارت اللفظتان مترادفتين في الدلالة.

خَضِر مَضِر

يقولـون: ذهـب دمـه خضِـراً مضِـراً، بكسـر العـين، وخِضْـرا مِضْـرا، بكسر الفاء وتسـكين العـين، أي بـاطلاً، دون ثـأر قصـاص أو عقـاب. وهـو إتـباع، ولكنهم أجهدوا أنفسهم في توجيه اللفظين، فقالوا في خضر أنه الرطب. وقالوا فيه أنه دم باطل كما يبطل الكلأ الأخضر الذي يحصده كل من قدر عليه. وقالوا في مضر إنها لغة في خضر، وقالوا إن مضـر بمعنـى الأبيض لأنه مهدور ولم يسل دم أحمر عند الثأر له. ولكنه إتباع، وهو يبقى بحاجة إلى توجيه مقنع.

خفوت لفوت

امرأة خفوت لفوت: ساكنة. وللكلمتين أصولهما اللغوية.

خفيف ذفيف

رجل خفيف ذفيف، والذفيف بمعنى السريع.

خلّاجة ولاّجة

رجل خلاجة ولاجة. وثاني الكلمتين أوضح دلالة على المعنى المقصود.

خيّاب تيّاب

رجل خيّاب تيّاب، أي هو في خسار. فيه إتباع.

(د)

دعِب لعِب

رجل دعب لعب، بكسر العين فيهما، ولكل منهما معناها المقارب للأخرى.

(ر)

رغماً دغماً

وزادوا فيها: رغماً دغماً شنّغماً، وهو إتباع. وعبارة (بالرغم منه) هي المعروفة، ولا أهمية لمحاولة تفسير (الدغم) بأنه سواد في وجه الدابة، أو الدخول في الأرض، أو إدغام الحرف بغيره.

(ز)

زعِر معِر

رأس زعر معر، بكسر العين، قليل الشعر. إتباع.

زمِن ضمِن

رجل زمن ضمن، بكسر العين، لمن فيه داء عضال. إتباع.

(س)

ساغب لاغب

رجل ساغب لاغب، للجائع. إتباع.

سامك تامك

سنام سامك تامك: ممتلئ. فيه إتباع، وكلاهما من المهجور.

سِبَحْل رِبَحْل

قيل إن ربحل في المعنى مثل سبحل. فالسبحل: الضخم، والربحلة: العظيمة الجدية في طول وكلاهما من غريب اللغة.

سِغل دغِل

هي صفة سلبية، سواء كانت للمضطرب الأعضاء، أو السيئ الخلق، أو السيئ الغذاء. والدغل إتباع، وإن قيل إنها في الداخل في قوم ليس منهم.

سليخ مليخ

يقولون سليخ مليخ للذي لا طعم له. فسليخ للمسلوخ الطعم. وهو إتباع، وإن قيل في المليخ إنه المنزوع الطعم مأخوذاً من: ملخت اللحم من فم الدابة إذا نزعْتَه. وقد

سجل في هذا التعبير تطويع أسلوب الإتباع للوزن الشعري، وهي حالة نادرة، قال الشاعر:

سليخ مليخ كطعم الحوار فلا أنت حلو ولا أنت مرّ

سمِج لمِج

أي حلو دسم، وهو إتباع، وقد سمع فيه: سمْج لمْج، بتسكين العين، وسميج لميج، وسمهج لمهج. وقيل أن اللمج هو الكثير الأكل الذي يلتهم كل ما يجده، ولكن هذا نقل من وصف الشيء إلى القيام بالفعل. وكان الزمخشري، في أساس البلاغة، أكثر دقة عندما جعلها من السماجة، وهي عنده للذي لا ملاحة فيه، بعيداً عن الحلاوة والدسم.

سملّع هملّع

يقولونه في صفة الذئب، وكلاهما بمعنى السريع، وقد انتقلت دلالته إلى الخبء الخبيث. من مهجور اللغة.

سهْد مهْد

يقال: هو سهد مهد، أي حسن، بمعزل عن الدلالة اللغوية لهما.

سهْو رهْو

يقال: أعطيت المال سهواً رهواً، ولكل منهما معناها المكمل لمعنى الأخرى.

سيّغ ليّغ

وهو الذي تسيغه سهلاً في الحلق. وقيل فيه: سائغ لائغ. ويبدو أن دلالة الثانية قريبة من دلالة الأولى.

(ش)

شائع ذائع

وقد صار من التعابير المعاصرة، وكلاهما بمعنى مقارب.

شحيح بحيح

وقيل فيه أيضا: شحيح نحيح، وقد فضل اللغويون التعبير الثاني، أي نحيح بالنون، على أساس أن البخيل يتنحنح إذا ما سئل شيئاً على سبيل التسويف، وسمع فيه أيضا

شحيح أنيح، من التصويت أيضا، وما زال تعبير شحيح نحيح من التعابير المتداولة.

شديد أديد

رجل شديد أديد، إتباع، وإن كان لأديد معناها.

شذّ فذّ

شيء شذ فذ، وزيد فيه: بذّ أيضا، ولا صواب لمن ثبتها بالدال المهملة، وجميعها بمعنى.

شغِب جغِب

رجل شغب جغب، قال ابن دريد: إتباع، لا يتكلم به مفرداً.

شكِس لكِس

فالشكس: السيئ الخلق، واللكس: العسير، فهو سيئ الخلق وعسير.

شهْلة كهْلة

عجوز شهلة كهلة، إتباع له لا يفرد، عن ابن دريد. وتبدو الكلمة الثانية أجدر بالتقديم.

شيطان ليطان

وقالوا فيه: لبطان، بالباء. وقد أعلن ابن دريد أنه لا يدري ممّ اشتقاقه. وقال آخرون باقتباس الدلالة من: لا ط حبه بقلبي، أي لصق، فيكون المعنى: شيطان لصوق، ولكنه إتباع، وهو متداول في عصرنا.

(ص)

صقِر مقِر

في صفة الرطب، فالصقِر الكثير الصقْر، وصقْر الرطب: عسله، والمقِر: المنقوع في العسل، وكل شيء منقوع عموماً. وهي ألفاظ مهجورة.

صَلَتان فَلَتان

فرس صلتان فلتان: نشيط، وكل فَعَلان يدل على الحركة والاضطراب والنشاط، والكلمة الثانية أجدر بالتقديم.

صُمَعة لُمَعة

ورجل صمعة لمعة: ذكي، وكلاهما بمعنى.

صيّر شيّر

أي رجـل حسن الصورة حسن الثياب، وهذا هو المعنى العام، أما تحليل اللفظين فقد يقود إلى دلالات أخرى.

(ض)

ضئيل بئيل

رجل ضئيل بئيل، من الضآلة. وهو إتباع، وإن كانوا قد قالوا إن الثانية بمعنى الأولى.

ضائع سائع

وقالـوا فـيها: مُضـيع مُسيع. وقالوا أيضاً: رجل مضياع مسياع للمال. وقالوا: ناقة مسياع مرياع، بتقديم المسياع.

ضالّ تالّ

ويقال: جاء بالضلالة والتلالة. وأوجدوا تفسيراً مقارباً للثانية بقولهم إنها للذي يتلّ صاحبه أي يصرعه، كأنه يغويه فيلقيه في الضلالة. ولكنه إتباع.

ضعيف نعيف

رجل أو شيء ضعيف نعيف. إتباع، لايفرد.

ضيّق ليّق

وقـيل فيه أيضاً: ضيق عيق. وقالوا في ليق وعيق إنهما بمعنى الالتصاق، وهو من لوازم التضييق. أو هو من التضييق الذي يعيق الإنسان عن قضاء حاجته.

(ط)

طَبّ لَبّ

رجل طب لب أي حاذق، ويمكن توجيه اللفظ الثاني بما يجعله قريباً من الأول.

طبْن تبْن

رجـل طـبن تـبن. ويـبدو لـي أن طـبن هي فك لإدغام طبّ، بمعنى حاذق. وقد

استتبعت كلمة أخرى فيها التاء المقابلة للطاء، وهو إتباع.

طلِق ذلِق

رجل طلق ذلق، وهما بمعنى.

(ع)

عابس كابس

فالعابس من الوجه، والكابس من الكبس، والتعبير صالح في حياتنا المعاصرة.

عريض أريض

شيء عريض أريض: إتباع له، وبعضهم يفرده، وهو بمعنى الاتساع والخصب، ويكون صفة للبلاد، وللجدْي (ذبح لنا عريضاً أريضاً)، وللمرأة (فلانة عريضة أريضة، للولود).

عزيز مزيز

إتباع، ولا صواب لمن ذكرها بصيغة مزير، بالراء.

عطشان نطشان

إتباع، وقد حاول بعضهم إيجاد دلالة مقاربة في نطشان، بمعنى الحركة، فيصير المعنى: عطشان قلق، ولكنه إتباع. وهو تعبير متداول في العاميات المعاصرة.

عفريت نفريت

وقيل فيه أيضاً: عِفريّة نِفريّة. هو إتباع. وقالوا أن الثانية من النفور. ولكنه إتباع. وصيغة عفريت نفريت متداولة في الحياة المعاصرة ارتباطاً بتداول كلمة عفريت، سلباً أو إيجاباً، مدحاً للنشاط واستغراباً له وإعجاباً به.

عقّ أكّ

أراها من العقوق، وفيها إتباع، ولكنهم ركزوا على دلالة العك لشدة الحر، والأك لشدة الزحام ولنلحظ التقارب الصوتي في الحرفين الموجودين في الكلمتين.

عَلْجَم خَلْجَم

للطويل الضخم. رباعية يمكن ردها إلى أصل ثلاثي. إتباع. لفظ مهجور.

عوِز لوِز

رجل عوز لوز. إتباع.

عيمان أيمان

رجل عيمان أيمان: فاقد الصبر. إتباع. من غريب اللغة.

عييّ شويّ

وقيل فيه: عييّ شييّ، لمجانسة اللفظ الأول. إتباع، وإن كانوا قد ربطوا الشويّ بشوى المال، أي رديئه، ليصير المعنى: عييّ رذل.

(غ)

غريض أنيض

لحم غريض أنيض. إتباع

غضّ بضّ

هو غض بض، وكلاهما بمعنى. وزيد فيها: ندّ، وأحسب صوابها: نضّ، فتصير من الإتباع اللفظي.

غنيّ مليّ

ويمكن إفراد الثانية، فالملي يمكن أن يكون بمعنى الغني الممتلئ ثراء.

غوْج موْج

فرس غوج موج: واسع الخطو، والثانية أوضح دلالة على سبيل الاستعارة.

(ف)

فدِم لدِم

رجل فدم لدم، أي: بليد، ويقال: فدم سدم، فالفدم هو العيي البليد، وقيل: الجبان، وقالوا إن اللدم هو: الملدوم، أي الملطوم، كأنه المطرود، ولكنه إتباع.

فقير وقير

هو إتباع، وإن ربطوا الوقرة بهزمة في العظم، أي كسر فيه.

(ق)

قبيح شقيح

قالوا إن الشقيح هو المتغير في اللون، لتصير الدلالة: قبيحاً في منتهى القبح، وقيل: الشقيح المكسور، لتصير الدلالة: قبيحاً مكسوراً، ولربما قدموا الشقيح واعتمدوها، فقيل: شقيح نبيح، بمعنى: مكسور كثير النباح والتصويت، وقيل: شقيح لقيح، بمعنى: مكسور حامل للشر، وهو منحدر إلى لغتنا اليومية.

قسيم وسيم

ويمكن أن يقال: وسيم قسيم، فكلاهما بمعنى. وقد سبق.

قَشِب أَشِب

رجل قشب أشب: لا خير فيه. إتباع.

(ك)

كثير بثير

وكلاهما بمعنى الكثرة، وقيل: كثير نثير، كذلك.

كزّ لزّ

واعتبروا الثانية بمعنى اللاصق بالشيء، وربطوه بالتقريب.

كظّ لظّ

رجل كظ لظ، أي: عسر متشدد، وأراها قريبة من: كز لز.

كفرّين عفرّين

رجل كفرين عفرين: خبيث. إتباع. من مهجور اللغة.

(م)

مائق دائق

هي للهالك، وقالوا في الدانق إنها للهالك حمقا، وقيل فيها: مائق دانق، بالنون، للساقط المهزول، وهو من مهجور اللغة.

مخرنطم مبرنطم

للدلالة على تجهم الوجه، ففيها اقتباس من الخرطوم، للأنف، ومن البرطم، للشفة، وفي العامية العراقية: مبرطم للمتجهم، وهو تعبير جدير بظاهرة الإتباع.

مُعْفِت مُلْفِت

بمعنى: يدق كل شيء ويكسره. وقالوا فيها: معفت مفرت، بكسر الميم. وأجهدوا أنفسهم في تفسير دلالة التكسير فيها، وهو من مهجور اللغة.

مَهين وَهين

رجل مهين وهين، ويمكن ربط دلالة الكلمة الثانية بالوهن والضعف.

(ن)

نادم سادم

رجل نادم سادم. وقالوا في سادم إنها بمعنى: المهموم، والحزين، والغاضب.

ناعس داعس

إتباع. وهي مزاوجة لفظية غير مقنعة.

نذل رذل

رجل نذل رذل. وكلاهما بمعنى.

(هـ)

هائع لائع

رجل هائع لائع، أي: جبان، وقيل فيها: هاعِ لاعِ، بالبناء على كسر الجزءين.

هذر مذر

رجل هـذِر مـذِر، للكثير الكلام. وقيل في المذر إنه بمعنى الفاسد، لفساد البنية ولفساد المعدة.

هشّ بشّ

رجل هش بش. وهو تعبير متداول حالياً بصيغة: هاش باش.

هفّات لفّات

صفة للأحمق، يقال: أحمق هفات لفات، وقيل إنهما بمعنى: خفيف. من مهجور اللغة.

هُلَعة بُلَعة

رجل هلعة بلعة، بصيغة فُعَلَة للمبالغة. هي إتباع. وتبدو الكلمة الثانية بعيدة عن الأولى.

هُمَزة لُمَزة

من التعابير الإسلامية، اقتباساً من قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ [الهمزة:1]، على وزن فعلة، وكلاهما بمعنى.

هنيء مريء

كل طعامك هنيئاً مرئياً، وكلاهما بمعنى. تعبير شائع. والكلمتان مما انحدرتا إلى الاستعمال، مفردتين ومتزاوجتين.

هين لين

هو هين لين. وكلاهما بمعنى.

(و)

واحد قاحد

وقيل فيه: وحيد قحيد، وهو إتباع، وإن قيل إنّ القاحد بمعنى سنام الناقة إذا ما عظم، فيصير المعنى: واحد عظيم الشأن والقدر. وقيل فيه: واحد فارد، فيصير أكثر تأكيداً للدلالة وإن كان الاختلاف بينهما في أكثر من حرف، وقد شاع في التعابير المعاصرة تعبير: وحيد فريد.

ثالثاً: تعقيب

ولا يمكن الفراغ من موضوع الإتباع دون المرور على طائفة معينة من التعابير التي تنضوي تحت لوائه. فلقد رأينا أن من اللغويين من أخرج من الإتباع ما كان فيه واو العطف، ولكن عبارات معينة، فيها واو العطف، قد اندست في ثنايا استعراضهم لها، في المصادر المذكورة، وهي وثيقة الصلة بهذه الظاهرة. وهناك ما عدوه من الإتباع في حين

يبقى في النفس شيء بشأنه، إما بسبب تباعد الحروف، أو بسبب عدم إقناع الصيغة، أو لأنه من قبيل المسائل النحوية أو الصوتية. وهذا ما أود أن أمر عليه هنا، سريعاً، دون أن أدخله في صلب معجم الإتباع.

ولنبدأ بما فيه واو العطف. ومن ذلك أن يقال له (أفّ وتفّ)، وفيه احتقار من التأفف والبصاق، من لون الصوتيات. ويقال: «لا باركَ الله فيه ولا تاركَ ولا دارَكَ» في الدعاء على الشخص. و يقال: «ما له تعريج على أصحابه ولا تعويج» وفي هذه العبارة شيء من الطول. ويقال: «ما له تِلّ ولا غِلّ» في الدعاء على الشخص. ويقال: «ما به حبْض ولا نبْض» أي لا يتحرك. ويقال: «ما لي فيه هوجاء ولا لوجاء» بمعنى ليست لي فيه حاجة ولا ملكية. ويقال: «حيّاك الله وبيّاك» وقد مرت بنا. ويقال: «لا محيص عنه ولا مفيص» وقد انحدرت إلى العامية بصيغة: لا بيحيص ولا بيفيص. ويقال: «كثر الهياط والمياط» أي: كثر الهياج، من الصوتيات ... وما إلى ذلك.

ومنها ما هو غير مقنع، بسبب تباعد الحروف، أو بسبب وضوح تتابع الصفات فيها، مثل قولهم: «خزيان سوآن»، وقولهم: «سمْد سرْمد»، إلى جانب قولهم: «مجرَّب مدرَّب»، وقولهم: «وعْر صعْب» ... وما إلى ذلك.

ومنها ما كان من قبيل المسائل النحوية، مثل قولهم: «أجمع أكتع، وجمعاء كتعاء، ومعهما أبصع، وقالوا: جاءوا أجمعون أكتعون أبصعون» وهي ألفاظ في التوكيد لها بابها واستعمالها في النحو. ومثل التعابير التي استعملت مركبة ومبنية، كقولهم: «جئ به من حوث بوث»، بالبناء على فتح الجزءين وعلى ضمهما، بمعنى: من حيث كان ولم يكن، وقولهم: «ذهبت إبله شغَر مغرَ، وتفرقوا شذَر مذَر». ومن التركيب نحو قولهم: «خازِ بازِ»، بالبناء على كسر الجزءين، لصوت الذباب، وكذلك «خاشِ ماشِ» مثله، للمتاعَ وربَما للثياب الجديدة، من الصوتيات.

وفي هذا، وغيره، ما يدل على أن مادة الإتباع، بالرغم من محاولتهم حصرها في نطاق معين، هي أوسع من هذا التحديد، فهي تشمل المزاوجة فيما كان مفهوماً وغير مفهوم، وتشمل الألفاظ والتراكيب والصوتيات. ويمكن أن نزيد إليها ظواهر نحوية وصرفية، مثل الإعراب على المجاورة، من مثل المسموع عن العرب: «جحْرُ ضبٍّ خَرِبٍ»، بكسر خرب، مثل سابقتها، مع أنها خبر المبتدأ. ومثل التحريك على المجاورة والمجانسة، نحو تحريك همزة الوصل بالضم أو الكسر مجانسة لعين الثلاثي في الأمر:

اكُتْبُ، بضم همزة الوصل، واكِسْرِ، بكسر همزة الوصل.

فهي مادة واسعة، تكشف محاولة حصرها عن أن المجهول فيها أكثر من المستعمل، كما إن الجديد المتسرب منها إلى العامية، والمولد منها في العامية، آخذ في الازدياد.